وجود مصور ماهر هنا يحسن نقل الصور على المناحي المطلوبة · والاسلام لا يمنع من التصوير الا المجسم والجميع تحت شروط اخذ ·

ثم ان قلة رواج بضاعة العلم والادب من اكبر الدواعي في تخلف صحافتنا العلمية والسياسية كما قال صديقنا صاحب المجلة فمجلة المقتبس على شهرتها لا يطبع سوى الف نسخة في الشهر وجريدة المقتبس على سعة انتشارها لا تبيع اكثر من الفي نسخة في اليوم ثم [illegible] تطبع فيه [illegible] عشرة آلاف الا [illegible] الصحافة الغربية حذو القذة بالقذة ومكانة الجرائد بكثرة قرائها ولا نغبط العلم الاعظم في رقيها

## عمران الكرك

لم تكد الحال تستقر في حوران على ما يجب بعد ان ادبت الحملة العسكرية اشقياء الدروز في جبل حوران حتى ارادت الحكومة ان تحصي نفوس سكان لواء الكرك كما احصت سكان لواء حوران فحشر السكان وتنقموا على الحكومة وصادف ان قطعت مرتبات بدو بني صخر والحويطات وغيرهم ممن كانوا يتقاضون العطاء من السلطنة منذ القديم لحراسة الطرق فكان من هذه الاسباب وان البدو الذين حرموا من رواتبهم وهي اربعة آلاف ليرة في السنة وسطوا على بعض محطات من السكة الحديدية الحجازية ووقفوا على طول [illegible] متر في اراضي اللواء وجرحوا بعض القضبان الحديدية ونهبوا احد القطارات التي كانت قادمة من المدينة وسلبوا ما كان مع ركابها من مال ومتاع مما لا يقل [illegible] عن عشرين الف ليرة وقتلوا وجرحوا بعض موظفي الخط الحديدي · كل ذلك على بضع ساعات من مركز لواء الكرك وقام الكركيون بأيديهم وطاردوهم والحقوا بذ الاذى الى الجند والموظفين والحامية ولم يتمكن الموظفون من الالتجاء الى قلعة الكرك الحصينة وبقوا فيها بضعة ايام ريثما وافاهم المدد لقضت الثورة عليهم ولا يعلم الى الآن عدد من هلك في الفتنة من التجار والضباط والموظفين والجند ممن كانوا يجولون في الاسواق لاتمام اعمالهم وقد حرقت نيران الفتنة الاماكن الاميرية كلها ونهبت نقود الخزينة ونقود ادارة حصر الدخان ونهبت دور الموظفين واحرق قسم منها وخرب قسم عظيم من المدينة [illegible] عليها وقطع العصاة الاسلاك البرقية وهاموا على وجوههم في البراري والجند يتأثرونهم الآن في السهول والوعر ·

وقد نوى اهالي الطفيلة واهالي معان القيام بمثل هذه الفظائع في الوقت الذي قام فيه الكركيون بثورتهم ولم يؤثر عنهم شي مضر

واذ كان النزاع الآن قائماً في ذلك الصقع بين الحكومة والسكان وبعبارة أخرى بين المدنية والهمجية رأينا ان نلم بعمرانه وتاريخه وجغرافيته واقتصاده واستعداده للارتقاء فنقول نقلاً عن مصادر عربية وافرنجية وتركية كثيرة : يمتد هذا اللواء من وراء قصر الزرقاء في الحد الجنوبي من لواء حوران الى مدائن صالح جنوباً وهي مسافة يقطعها راكب المطايا في العادة في نحو خمسة عشر يوماً اما عرضه فمن غرب نهر الاردن (الشريعة) او بحيرة لوط (البحيرة المنتنة او بحر الميت) ووادي العربة والوجه والعقبة الفاصلة بينه وبين فلسطين الى بادية الشام شرقاً فالجوف فنجد وهذه المسافة لا تقل عن خمسة ايام وهي تبلغ اكثر اذا تجاوزت البادية الى وادي السرحان في الشرق .

وارضه سهلية جبلية وجباله لا ترتفع كثيراً عن سطح البحر وتدعى باسماء البلاد التي يقربها الآن واشهر انهار اللواء وادي الزرقاء ينبع من رأس عمان قال ياقوت: الزرقاء موضع بالشام بناحية عمان وهو نهر عظيم في شعر ودحال كثيرة وهي ارض شبيب التبعي الحميري وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة وهو نهر يصب في الغور . ووادي الصلت وهو ينبجس من قصبة الصلت ووادي السير ينبعث من قرية وادي السير ووادي حسبان ينبعث من محل اسمه حسبان ونهر زرقاء معين ووادي الوالا ينبع بالقرب من ام الرصاص وينضم اليه وادي الموجب وهذا الوادي يتألف من اللجون الواقع في منتصف الطريق بين القطرانة والكرك وجميع هذه الاودية والانهار تصب في نهر الاردن او الشريعة ومن انهار هذه البلاد وادي الكرك ينبع في قصبة الكرك ويصب في بحيرة لوط ووادي الحسا تجتمع اليه مياه الشراة ومياه وادي موسى وينابيع شتى ويصب في بحيرة لوط . وهذه الانهار تفيض كعادة معظم الانهار شتاء بما ينهال اليها من السيول وتجف قليلاً في الصيف . ومن الانهار ما لا يجري الا في الشتاء مثل نهر ثمد ولا ينتفع بهذه المياه في السقيا حتى ان نهر الزرقاء الذي يعد من الانهار المتوسطة لا يسقي اكثر الاراضي التي حفافيه بل هي تشرب بماء المطر وكذلك حال اراضي البلاد كلها ما خلا بعض الضياع القليلة في وادي موسى والصلت

ووادي الموجب ووادي الحسا من اعمق اودية سورية قد ينزل الراكب من ذروتهما الى قرارتهما في ساعة ونصف ويصعد اليهما في اكثر من ذلك

وفي هذا اللواء مناظر كثيرة فبالقرب من زرقا معين الى ساعتين من مـادبا جبال ملونة ففيها جبل اصفر وآخر احمر وبالقرب من بحيرة لوط وحمة عفرة من اعمال الطفيلة معادن الكبريت والقصدير والبترول والنحاس . وزرقا معين هذه من الحمامات الحارية اشبه بحمام ابي رباح بالقرب مـــن تدمر . وهي ثلاث حمامات يشم المستحمون بخارها ولا يجسر احد ان يمد يده اليها . ويقصدها سياح الافرنج كما يقصدون حمة عفرة من بحيرة لوط حتى اذا بلغوا شاطئها يركبون الى الدواب ثلاث ساعات

وتكثر الحراج في هذا اللواء واهمها ما كان بالقرب من بلدة الصلت وفي ارض بني حميدة وهي تبعد عن قصبة الكرك خمس ساعات ويمتد هذا الحرج من الزرقـاء قرب معين الى وادي بني حمـاد وطوله نحو عشر ساعات وفي قضاء الطفيلة حراج واسعة يمشي الانسان بظلال لزابها وسنديانها طويلاً ولاسيما في جنوبه قرب قرية ضانا

واكثر الاشجار المثمرة في اللواء التين والعنب والزيتون واكثره في الصلت والطفيلة والكرك والعراق وخنزيرة . واهم الحبوب التي يستنبتونها الحنطة والشعير والذرة والعدس والحمص يصدرونها الى فلسطين او الى دمشق وتبـاع بعشرات الالوف من الليرات وقبل ان تخترق السكة الحجازية هذا اللواء . كانت صادرات بلاد الكرك تباع في فلسطين او تبقى في ارضها لبعد المسافة بينها وبين دمشق واقربها لا يقل عن خمسة ايام على الجمال

ومعظم سكان هـذا اللواء بادية رحالة ولا تجد سـاكنين في البيوت الا في الكرك والصلت والشوبك ومعان والطفيلة وعيمة وصنفحة وبصيرة وضانا وخنزيرة والعراق وكثربا ومادبا وام الرمان وعمان والفحيص ووادي السير وناعور وعين صويلح ورصيفة وباجوز وعيون الحمر ويادودة ولبن وام العمد وزيزاء . ويخمن الناس نفوس الاهالي بمئة وخمسين الفاً نحو خمسهم حضر والباقي بادية ينزلون في بيوت شعر عشائر وقبائل وافخاذاً ولكل عشيرة مواقع حرثية يتخذون من الآبار انابير يخزنون فيها حبوبهم وهم ينتجعون الكلأ . وفي قضاء اللواء اي الكرك ثلاثون الف ساكن منهم اربعمائة بيت مسيحيون والباقي مسلمون وفي قصبة الصلت عشرة آلاف منهم الفان من المسيحيين وليس بين العرب الرحالة اناس من المسيحيين واهل مادبا كلهم مسيحيون .

قال القرماني في ( معان ) انها مدينة صغيرة على قارعة طريق الركب الشامي وهي على عشر مراحل من دمشق كان غالب اهلها نصارى . والآن ليس فيها احد منهم

ولقد نظمت الحكومة ادارة هذه البلاد سنة ١٣١٠ على الحساب الهجري وكانت

حكومتها من قبل يد المشايخ والزعماء. فجعلت الكرك مركز لواء وجعلت تحت حكم اللواء بأسره وقسمته الى اربعة اقضية وهي قضاء الكرك وقضاء السلط وقضاء الطفيلة وقضاء معان . [illegible] وهي ديبان ومادبا وزيزة [illegible] وتبوك ومعرورة والشوبك .

وديبان في شمالي ضفة ارنون الموجب الى الشرق [illegible] اميال من مصبه في بحيرة لوط و١٢ ميلا شمالي الكرك وهي المعروفة في الكتب المقدسة باسم ديبون وديبون جاد وكانت احدى منازل بني اسرائيل[1] واشتهرت ديبان بالحجر الموآبي الذي وجد فيها سنة ١٨٦٨ وهو حجر اسود طوله اكثر من ٣ اقدام وعرضه نحو قدمين وسمكه نحو قدم وفيه ٣٤ سطراً من الكتابة الفينيقية العبرانية كتبت كلها [illegible] من ميشع بن كموش ملك موآب . ملخصها انه بنى هذا المقدس لكموش لانه خلصه من كل معاند وجعله ينظر بازدراء الى اعدائه كلهم قال قد ضايق عمري ملك اسرائيل موآب اياماً عديدة . ملك ارض ميدبا وسكن هنالك هو وابنه ٤٠ سنة [illegible] كموش في ايامي حينئذ بنيت بعل معون وبنيت قريتايم بنى ملك اسرائيل عطاروت فحاربت المدينة وأخذتها وقتلت كل سكانها قال لي كموش اذهب خذ نبو من اسرائيل فذهبت وحاربتها من الفجر الى نصف النهار فاخذتها وقتلت سبعة آلاف رجل ونذرت آنية يهوه في الارض امام كموش وبنى ملك اسرائيل ياهص وحاربني فيها فطرده كموش من امامي . انا هو الذي بنى عروعير (عراعر) وعمل طريق ارنون انا هو الذي بنى بيت باموت التي أخربت انا هو الذي بنى [illegible] بيت دبلاتايم وبيت بعل معون وقال لي كموش انزل وحارب حورونايم وخذها .

اما مدينة ميدبا ويقال لها الآن مادبا فقد تعاقب عليها بنو اسرائيل وموآب وعمون مراراً وهي على مسافة ٦ اميال من حسبان بين الشرق والجنوب الشرقي و١٤ ميلا شرقي بحر لوط وكانت في القرون الاولى مركزاً مهماً للدين المسيحي ومن آثارها الآن كنيسة قديمة يرتقي عهدها الى القرن الخامس وقد وجدت فيها سنة ١٨٩٦ خارطة الارض المقدسة مرسومة بالفسيفساء [illegible] بطرفيه نهر الاردن . وكثير من المدن الرئيسة وكانت [illegible] في الاصل مدينة [illegible] من الكتابة التي أثرت عن الملك ميشع من القرن الحادي عشر . ثم انتقلت الى المؤابيين [illegible] بعد ذلك تحت حكم النبطيين اي

---

(1) جغرافية الكتاب

العرب . وكانت على عهد المكابيين قلعة منيعة استولى عليها هركان واصبحت على عهد الرومان جزءاً من العربية الصخرية . وآثارها لم تزل في كنيسة الروم هناك

وحسبان كما قال القرماني مدينة قديمة خربت قبل الاسلام . ولها ذكر في تاريخ الاسرائيليين . وفيها رسم كنيسة وبير بجنبها نهر الزرقاء الذي على طريق الحاج الشامي وهي من اعمال البلقاء وهي من بناء لوط

واخصب ارض في هذا اللواء ارض البلقاء وهي واقعة بين الاردن والبرية ووادي الموجب والزرقاء وتمتد من السلط الى مادبا على مسيرة تسع ساعات وهي تزرع في الحملة قال القرماني : البلقاء كورة بين الشام ووادي القرى بها قرية الجبارين ومدينة الشراة وبها الرقيم المذكور في القرآن فيما زعم بعضهم وفيها مدن عظيمة وقرى كثيرة الا انها دثرت وخربت فليس بها ديار ولا نافخ نار . والقرماني كتب في القرن الحادي عشر

وارض السلط وهي عبارة عن مركزه وناحيتي عمان . والسلط هي كما قال القرماني بلدة من اعمال الاردن بها قلعة يسكنها من يحفظها من قبل ملوك العثمانية وينبع من تحت قلعتها عيون كثيرة وتدخل البلد وبها بساتين كثيرة يجلب منها حب الرمان الى البلاد . ومن اراضي اللواء البائرة الجيدة التربة الشاسعة ارض الشراة المشهورة قديماً وهي تمتد من حصن الشوبك الى وادي موسى وفيها كلها مياه غزيرة وهي ذات تربة حسنة ولكنها خراب اليوم . والشوبك على ١٩ ساعة عن الكرك كما ان وادي موسى على ٢٥ ساعة عن الكرك .

ولهذه البلاد تاريخ مجيد قبل الاسلام وبعده ويكفي ان من اعمالها وادي موسى على ٦٦ ميلاً من جنوبي الكرك و ٥٠ ميلاً عن الجنوب الشرقي من بحيرة لوط المعروف عند الافرنج بترا اي العربية الصخرية او سلع من اعمال بلاد مآب ( موآب ) المشهورة في التاريخ العبرانية والظاهر ان سلع هي عين بترا وليست مرادفة لها ولا يعرف اليوم اسم بترا الاصلي ولا تاريخها الاولي ويظهر من النواويس القديمة فيها ان تاريخها يرد الى القرن السادس ق . م ولم يجر ذكر النبطيين اي العرب الذين استولوا على البلاد بعد الادوميين الا في سنة ٣١٢ ق . م في ايام ارسل الملك انتيغونس قائده اثنيوس ثم ابنه القائد ديمتريوس ليستولي على بترا عاصمة البلاد فاخفق القائدان في فتحها . وكانت المدينة في الغالب صغيرة وهي حيث وجدت النواويس القديمة ومعظمها على اكمة هناك لا تمتد الى الوادي . حازت هذه المدينة شهرة كبرى لحصانتها ومناعتها امام غارات

سكان البادية فكانت تمخر القوافل النبطية ذهاباً الى طرق البحر الاحمر اي القلزم ومصر وغزة ودمشق وتدمر .

واول من يعرف ذكره في التاريخ منهم ارتياس الاول . وامتد سلطان الانباط في عهد الملكين الاولين الى شرقي الاردن ولما ضعفت دولة البطالسة والسلوقيين عاد الانباط فقوي سلطانهم بسرعة في القرن الثاني قبل الميلاد وكانت حدود هذه المملكة في عهد ارتياس الثالث نحو سنة ٨٥ تمتد الى دمشق ولقب ملكها اذ ذاك «محب اليونان» وهذا يدل على ان المدنية اليونانية كانت قد استحكمت اواصرها في ارض الانباط من العالم والدين [illegible] وهي [illegible] عن مدنية يونان (١) وفي عهد هذا الملك حدث الصدام الاول بين الانباط وبين الرومان فاضطر ارتياس ان يؤدي الجزية لبومبيوس . واضطر الانباط في عهد الامبراطور [illegible] ان يقدموا لهم [illegible] بعد ان [illegible] من الرومانيين وكانت مملكتهم حرة قوية وانضمت في عهد ارتياس الرابع الى مملكة دمشق . وفي سنة ١٠٦ للميلاد جعلت بلاد الانباط كلها باسم العربية الصخرية ولاية رومانية وقد انشأ الامبراطور تراجان طريقاً عظيماً وصل فيه بين سورية والبحر الاحمر . وبعد ذلك تقسمت هذه الولاية . وفي نحو سنة ٣٥٨ اصبحت بترا ولاية مستقلة وادخلت ضمن مملكة فلسطين او فلسطين الثالثة . وان القصور والعاديات الرومانية التي لا تبرح محفوظة الى اليوم تدل على ان بترا كانت في عهد الحكم الروماني قد بلغت شوطاً عالياً من العظمة والارتقاء . ثم تبدأ بالسقوط عن مكانتها الاولى نحو منتصف القرن الثالث للمسيح لارتقاء مملكة فارس ومملكة [illegible] وارتقائهما في التجارة بل لان الفرس عمدوا الى تحويل التجارة عن مصارفها القديمة الى اصقاع الفرات والخليج الفارسي

ولما فتح العرب هذه البلاد كان قد محي اسم بترا وكاد . وزعم الصليبيون لما جاءوا سورية [illegible] ان جبل هارون في قرية [illegible] بترا [illegible] فانشأوا قصراً لهم في ذروته المنيعة وبعد ذلك العهد سقطت [illegible] في [illegible] الى ان كان القرن التاسع عشر وقد اكتشف سياح الافرنج فيها من العاديات ومنها ٧٥٠ ناووساً

---

(١) دليل بدكر لفلسطين وسورية ١٩٠٦

Baedeker Palestine et Syrie 1906

وهي اهم تلك الصنائع ومن العاديات هنا التي تعد من اغرب ما صنع (١) خزانة فرعون وهي هيكل علوه ٨٥ قدماً واسفله دائرة قطرها ٣٦ قدماً وطولها ٢٥

وقال مؤرخو الفرنجة ان معنى سلع في اللغة العبرانية صخر فدعاها اليونان والرومان هذه البلاد بترا اي صخراً ودعاها العرب الحجر وقالوا انها مدينة ثمود وان الفرجة الصخرية الواقعة بها المدينة هي صدع الصخرة الذي خرجت منه ناقة صالح . والحقيقة ان سلع بفتح السين وكسرها والجمع السلوع اسم عربي ومعناه الشقوق في الجبال قال ابو زياد الاسلاع طرق في الجبال يسمى الواحد منها سلعاً وهو ان يصعد الانسان في الشعب وهو بين الجبلين يبلغ الى الوادي ثم يمضي فيسند في الجبل حتى يطلع فيشرف على واد آخر يفصل بينهما هذا المسند الذي سند فيه ثم ينحدر حينئذ في الوادي الآخر حتى يخرج من الجبل منحدراً في فضاء الارض فذلك الرأس الذي اشرف من الواديين السلع ولا يطلعه الا راجل . قال ياقوت وسلع حصن بوادي موسى بقرب بيت المقدس وبهذا لا يصح ان يطلق سلع على وادي موسى باجمعه كما توهم بعضهم . والحجر كما قال ياقوت اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام قال الاصطخري: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان وهو من وادي القرى على يوم بين جبال وبها كانت منازل ثمود . قال الله تعالى ( وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين ) قال ورأيتها بيوتاً مثل بيوتنا في اضعاف جبال وتسمى تلك الجبال الاثالث وهي جبال اذا رآها الرائي من بعد ظنها متصلة فاذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها الرمل لا يكاد يرتقى كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعدها احد الا بمشقة شديدة وبها بئر ثمود التي قال الله فيها وفي الناقة « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » قال جميل :

اقول لداعي الحب والحجر بيننا ووادي القرى لبيك لما دعانيا
فما احدث النأي المفرق بيننا سلواً ولا طول اجتماع تقاليا

اما بلاد مواب او موآب فهي جزء من العربية الحميدة او الصخرية بين بحيرة لوط فيما وراء عبر الاردن والبادية الى شرقي نهر ارنون وكانت عاصمة الموآبيين قلعة رباط مواب . والموآبيون هم ابناء لوط لا يعلم من تاريخهم الا انهم كانوا اولي بأس شديد يخاف اليهود عاداتهم لغزوهم اياهم الحين بعد الآخر واستولى الموآبيون على الاسرائيليين

---

(١) مرشد الطلاب الى جغرافية الكتاب للقس اسعد منصور

ثماني عشرة سنة (١٣٢٢ — ١٣٠٤) في عهد حكومة القضاة وقد غلب شاول (١٠٩٥) الموآبيين وخضعوا لسلطان داود موقتاً ثم استعبدهم الفرس فالمصريون فالسوريون فالاسكندر فالرومانيون وفي عهد العرب امتزجوا بهم وذابوا فيهم كما ذابت شعوب كثيرة في الفاتحين مع الزمن وآثروا الانتساب اليهم بسائق الدين والمصلحة المعيشية . اما مدينة الكرك فكانت عاصمة الموآبيين في ما يقول بعض الجغرافيين وكان اسمها كرك موآب .

وكان [1] مقام الموآبيين جنوبي ارنون وامتدوا جنوباً الى ادوم وهم من نسل لوط قضوا على الخوريين بني عمون وطردوا الرفائيين وسكنوا مكانهم حاربهم شاول وانتصر عليهم بحسب رواية التوراة وحمل ملك موآب اودع داود والديه من وجه شاول وقيل ان ملك موآب قتلهما فقتل داود منهم الثلثين وأبقى الباقين تحت الجزية وقد ساعدوا نبوخذنصر في حصار اورشليم واسترجعوا بعد السبي املاكهم القديمة .

وعد ياقوت بلاد مآب مدينة واحدة فقال وهي في طرف الشام من نواحي البلقاء قال احمد بن محمد بن جابر توجه ابو عبيدة بن الجراح في خلافة ابي بكر في سنة ١٣ بعد فتح بصرى بالشام الى مآب من ارض البلقاء وبها جمع العدو فافتتحها على مثل صلح بصرى وقيل ان فتح مآب قبل فتح بصرى وينسب اليها الخمر قال حاتم طي :

سقى الله رب الناس سحاً وديمةً	جنوب السراة من مآب الى زغر
بلاد امرئ لا يعرف الذم بيته	له المشرب الصافي لا المطرق الكدر

وقال عبد الله بن رواحة الانصاري :

فلا وابي مآب لنأتينها	وان كانت بها عرب وروم

ولم يقل ياقوت ان الكرك عاصمة بلاد مآب بل قال انها قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين ايلة وبحر القلزم والبيت المقدس وهي على سن جبل عال تحيط بها اودية الا من جهة الربض .

وسبقة المراة الموآبية والى جنوبي نهر الزرقاء الى نهر الموجب البلقاء وشماليها جبل الصلت وليس فيهما موضع مسكون الا قرية الصلت ومن مواضعها القديمة جلعاد وعمون وهي الآن عمان وحشبون وهي الآن حسبان والعال وما وماعين وعراعر وديبان وفي جنوب هذه المقاطعة كانت قديماً ارض بني عمون والى جنوبي نهر الموجب موآب

---

[1] جغرافية الكتاب

ارنون ايضاً والى الاحساء ارض الكرك وهي ارض مواب او ارض نبي لوط ومن قراها الكرك وهي كير مواب وربة هي رابة مواب وزعرة . ويقال انها صاغر التي هرب اليها لوط لما نجا من سادوم

وقال ياقوت ان البلقاء كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة وبجودة حنطتها يضرب المثل ومن البلقاء قرية الجبارين التي ارادها الله تعالى بقوله « ان فيها قوماً جبارين » وبالبلقاء مدينة الشراة شراة الشام وهي ارض معروفة ينسب اليها قوم من الرواة والنسبة اليها الشراوي . وقال ان الشراة صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في ايام بني مروان وينسب اليها بعض الرواة والنسبة اليها [illegible] .

وذكر ياقوت ايضاً ان عمان بلد في طرف الشام وكانت قصبة ارض البلقاء وروى عن ابي عبد الله محمد بن احمد البشاري عمان على سيف البادية ذات قرى ومزارع ورستاقها البلقاء وهي معدن الحبوب والانعام بها عدة انهار وارحية يديرها الماء ولها جامع ظريف في طرف السوق مفسفس الصحن شبه مكة وقصر جالوت على جبل يطل عليها وبها قبر اوريا النبي عليه السلام وعليه مسجد وملعب سليمان بن داود عليه السلام وهي رخيصة الاسعار كثيرة الفواكه غير ان اهلها جهال والطريق اليها صعبة قال الاحوص بن محمد الانصاري

اقول بعمان وهل طربي به   الى اهل سلع ان تشوقت نافع
اصاح الم يحزنك ريح مريضة   وبرق تلألأ بالعقيقين لامع
وان غريب الدار مما يشوقه   نسيم الرياح والبروق اللوامع
وكيف اشتياق المرء يبكي صبابة   الى من نأى عن داره وهو طامع
وقد كنت اخشى والنوى مطمئنة   بنا وبكم من علم ما الله صانع
اريد لانسى ذكرها فيشوقني   رفاق الى ارض الحجاز رواجع

وقال الحكيم المكلي العبس يذكر عمان ( بفتح العين )

اتود ربي ان ارى الشام بعدها   وعمان ما غنى الحمام وغردا
فذالك الذي انكرت يا ام مالك   فقلبي [illegible] حب [illegible] اسودا
وان [illegible] المرء تطيبه   [illegible] ركب اهوالا يخاف بها الردى

[illegible] إليها بعض [illegible] والنسبة [illegible] :

هذه مقالة صاحب معجم البلدان [illegible] في بلاد [illegible] والبلقاء [illegible] ولكن [illegible] الكرك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الكرك [illegible] [illegible] قبل الإسلام وبعده [illegible]

[illegible] مؤتة [illegible] قبل الإسلام وبعده [illegible] النصوص التي [illegible] [illegible] والبلقاء قال : مؤتة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام وقيل مؤتة من مشارف الشام وبها كانت تطبع السيوف وإليها تنسب المشرفية من السيوف قال ابن السكيت في تفسير قول كثير :

[illegible]          [illegible]
[illegible]          [illegible]

قال [illegible] مؤتة [illegible] من أرض [illegible] وبها كانت الوقعة بين المسلمين والروم بعث النبي صلى الله عليه وسلم إليها جيشا في سنة ثمان وأمر عليهم زيد بن حارثة مولاه وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب الأمير وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فساروا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها [illegible] الروم في جمع عظيم فقاتل زيد حتى قتل فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فقتل ثم اجتمع المسلمون إلى خالد بن الوليد فانحاز بهم حتى قدم المدينة فجعل الصبيان يحثون عليهم التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله وقال حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا          بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا          [illegible]

وقال [illegible] أهل الشام [illegible] القدس [illegible]

وقال في [illegible] والنسبة إليه مؤتي [illegible] موضع بالشام

من جهة البلقاء جاء ذكره في قول النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد حيث امره بالمسير الى الشام وشن الغارة على ابنى وفي كتاب نصر ابنى قرية بمؤتة

وقال: ( اذرح ) اسم بلد في اطراف الشام من اعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لارض الحجاز . وبين اذرح والجرباء ثلاثة ايام وقيل ميل واحد ( والثاني اصح ) والقول لان الواقف في هذه ينظر هذه ( والجرباء ) موضع من اعمال عمان بالبلقاء من ارض الشام قرب جبل الشراة من ناحية الحجاز وهي قريبة من اذرح وبينهما كان امر الحكمين بين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري

وقال ( زيزاء ) من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق وفيها بركة عظيمة واصله في اللغة المكان المرتفع ولذلك قال ذو الرمة

تحدى عن زيزائه القف وارتقى ... عن الرمل وانقادت اليه الموارد

وقال مليح

تذكرت ليلى يوم اصبحت قافلا ... بزيزاء والذكرى تشوق وتشغف
غداة ترد الدمع عين مريضة ... بليلى وتارات تفيض وتذرف
ولا دون ذكراها التي مطرت لنا ... بشرقي عمان الشرى والمعرف
واحملت من طود الحجاز نجوده ... الى الغور ما اجتاز الفقير ولفلف

وقال: ( السواد ) نواحي قرب البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتها فيما احسب

وقال: ( شنار ) نقب شنار بكسر الشين نقب في جبل من جبال الشراة بين ارض البلقاء والمدينة في شرقي طريق الحاج يفضي الى ارض واسعة معشبة يشرف عليها جبال فاران وهي في قبلي الكرك .

وقال: ( الصرفة ) قرية من نواحي مآب قرب البلقاء يقال بها قبر يوشع بن نون

وقال: ( الصمان ) من نواحي الشام بظاهر البلقاء قال حسان بن ثابت:

لمن الدار اقفرت بمعان ... بين شاطي اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فداريا ... فسكاء فالقصور الدواني

وقال: ( طفال ) جبل بالشام مشرف على البثنية بين الغور وجبال الشراة .

وقال: ( طفيل ) تصغير طفل وادي طفيل بين تهامة واليمن عن نصر وبوادي موسى قرب البيت المقدس قلعة يقال لها طفيل عرندل قرية من ارض الشراة من الشام فتحت في ايام عمر بن الخطاب بعد اليرموك .

وقال : ( حاذية ) قرية من عمل البلقاء من ارض الشام عن ابي سعيد الضرير واليها ينسب الحاذي وهو الزعفران قال : ويشرق حاذي بهن مديف · اي مدوف ·

وقال : ( حبال ) من قرى وادي موسى من جبال الشراة قرب الكرك بالشام منها يوسف بن ابراهيم بن مرزوق بن حمدان ابو يعقوب الصيبي الحبالي والحافظ ابو القاسم ·

وقال : ( الربة ) بلفظ واحدة الرب عين الربة قرية في طرف الغور بين ارض الأردن والبلقاء ·

وقال : ( زغر ) قرية بمشارف الشام وايها عنى ابو دؤاد الايادي حيث قال :

ككتابة الزغري زيـ ـنها من الذهب الدلامص

قال وقيل زغر اسم بنت لوط عليه السلام نزلت بهذه القرية فسميت باسمها وقال حاتم الطائي

سقى الله رب الناس سحا وديمة  جنوب الشراة من مآب الى زغر
بلاد امرئ لا يعرف الذم بيته  له المشرب الصافي ولا يطعم الكدر

وقال : ( المشارف ) جمع مشرف قرى قرب حوران منها بصرى من الشام ثم من اعمال دمشق اليها تنسب السيوف المشرفية رد الى واحده ثم نسب اليه · وفي مغازي ابن اسحاق في حديث موتة ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ·

وقال : ( معان ) بالفتح وآخره نون والمحدثون يقولونه بالضم واباه على اهل اللغة منهم الحسن بن علي بن عيسى ابو عبيد المعني الأزدي المعاني من اهل معان البلقاء والمعان المنزل يقال الكوفة معاني اي منزلي قال الازهري : وميمه ميم مفعل وهي مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً الى موتة فيه زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة فساروا حتى بلغوا معان فاقاموا بها وارادوا ان يكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم عمن تجمع من الجيوش وقيل قد اجتمع من الروم والعرب نحو مائتي الف فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال انما هي الشهادة او الظفر ثم قال

جلبنا الخيل من أجاء وفرع  تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوان سبتاً  ازل كأن صفحته اديم

اقمنا ليلتين من معان  فاعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات  تنفس من مناخرها السموم
فلا وابي مآب لنأتينها  وان كانت بها عرب وروم
فعبأنا اعنتها فجاءت  عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كأن البيض فيها  اذا برزت قوانسها النجوم

وروى ياقوت عن ابي محمد الاعرابي في قول الراجز

ياعمرو قارب بينها تقرب  وارفع لها صوت قوي صلب
واعص عليها بالقطيع تنصب  الا ترى ماحال دون المقرب
من لغب فلا مدهاب المعتب

قال — فلاسن دون الشام والمعتب واد من مآب بالشام ومآب كورة من كور الشام ودباب ثنايا يأخذها الطريق

وقال : ( تبنى ) اسم قرية بها حصن من مشارف البلقاء من ارض دمشق سكنها شاعر يقال له عاصم بن عباد و يعرف بابن ابي سفيان ذكره الحافظ ابو القاسم

وقال : ( التيه ) الموضع الذي ضل فيه موسى بن عمران عليه السلام وقومه وهي ارض بين ايلة ومصر وبحر القلزم وجبال الشراة من ارض الشام يقال انها اربعون فرسخا في مثلها وقيل اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ واياه اراد المتنبي بقوله

ضربت بها التيه ضرب القما  ر اما لهذا واما لذا

وقال : ( الحميمة ) بلد من ارض الشراة من اعمال عمان في اطراف الشام كان منزل بني العباس

وقال : ( بقنس ) بكسر اوله وثانيه ونونه مشددة من قرى البلقاء من ارض الشام كانت لابي سفيان بن حرب ايام كان يتجر الى الشام ثم كانت لولده بعده

وقال : ( النقيب ) بالضم وهو تصغير نقب وهو معروف موضع في بلاد عذرة بالشام بين تبوك ومعان في طريق حاج الشام

وقال : ( الصادة ) موضع في طريق المدينة من الشام في آخر جبال حوران مابين يرفع وقراقر

وقال : ( الوعيرة ) كأنه تصغير الوعرة حصن من جبال الشراة قرب وادي موسى ٠

هذا ماتيسر نقله من معجم البلدان وليس بين اسماء هذه البلاد شيء لا يعرف الآن

فيها بحسب الاثرية وقريبا مثل عمان وبطن وما عدا ذلك فقد دثر واصبح خرابا يبابا تدل آثاره عليه وقد بدأ الخراب الحقيقي في هذه البلاد في عهد الصليبيين وكانت اشهر حصونهما الكرك والشوبك فقد اخذ بردوين (١) من ملوك الصليبيين الشوبك وعمره في سنة تسع وخمسمائة . وكان قد خرب من تقادم السنين ، والشوبك هي في رواية مصرية وقال القرماني (٢) : شوبك بلدة صغيرة كثيرة البساتين من اعمال الشام غالب اهلها نصارى وهي شرقي الغور في طرف الشام من جهة الحجاز وينبع من تحت قلعتها عينان وقلعتها على تل مرتفع مطل على الغور .

واستولى الصليبيون على الكرك وحصنها الملك فولك تحصينا شديدا حتى كان صاحبها البرنس ارناط كما يقول مؤرخو العرب ، ورينالد كما يقول الافرنج من اشد الصليبيين عدوانا للمسلمين كان غزا الحرمين فنذر صلاح الدين يوسف بن ايوب ان هو ظفر به ان يقتله بيده . وكذلك كان فقتله بيده اسيرا يوم وقعة حطين بالقرب من طبرية وبعث صلاح الدين فاستولى على الكرك

في الانس الجليل ان السلطان صلاح الدين لما كان في بلاد انطاكية نزل الحصار على الكرك . وكان اخوه الملك العادل عين معه في حفظ البلاد وكان صهره سعد الدين كمشه بالكرك موكلا بحصاره فراسل الفرنج الملك العادل في الامان فامنهم ثم صالحهم وسلموا الحصن . ولم يكن للكرك شأن يذكر قبل الحروب الصليبية ثم عدت عاصمة مملكة يعرف صاحبها بملك الكرك او صاحب الكرك في عهد صلاح الدين ومن بعده الى عهد الجراكسة والمماليك ، لموقعها الحربي المهم وتوسطها الطريق بين مصر ودمشق وكانت اذ ذاك حكومتهما واحدة غالبا لذلك

قال القرماني : الكرك بليدة مشهورة بها حصن عال على طرف الشام يقال انه كان دير الروم وحوله المسلمون حصنا فيها قبر جعفر الطيار واصحابه وفي اسفله واد فيه حمام وبساتين كثيرة وكان من دأب ملوك الترك والجراكسة كلما خافوا سلطانا ارسلوه الى الكرك

اما الكرك او قلعتها فهي كانت وما زالت من اعظم حصون سورية وقد امتلكها الصليبيون وحرص صلاح الدين واسرته الى حفظها منهم لانها مفتاح القطرين

---

(١) يعتمد القرماني (٢) في تاريخه المسمى اخبار الدول وآثار الاول وهو مما كتب في القرن السادس عشر .

بل القطر المصري والشامي والحجازي ولذلك تجد ذكرها يتردد كثيراً في التاريخ منذ استولى عليها الافرنج الى ان انقرضت دولة الجراكسة في مصر والشام على يد السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣ ه .

ولطالما كانت الكرك موعداً للقاء وميداناً لاهراق الدماء وتكافح الناس في جوارها على الملك كفاحاً واي كفاح تبعث فيه الارواح والاشباح بيع السماح وهاك الآن مثالاً من صحف التاريخ القديمة نعتبر بها ونزدجر

قال ابو الفدا في حوادث سنة ثمان وستين وخمسمائة وفيها سار صلاح الدين من مصر الى الكرك وحصرها ، وكان قد واعد نور الدين ان يجتمعا على الكرك وسار نور الدين من دمشق حتى وصل الى الرقيم وهو بالقرب من الكرك . والرقيم هو كما قال ياقوت ايضاً بقرب البلقاء من اطراف الشام عناه كثير بقوله وكان يزيد بن عبد الملك ينزله وقد ذكرته الشعراء

امير المؤمنين اليك نهوي على البخت الصلادمة الحجوم
اذا انحدرت وجوه القوم شيئاً اجيج الواهجات من السموم
فكم غادرن دونك من جهيض ومن جمل مطرحة حذيم
يزرن على تنائيه يزيداً باكناف الموقر والرقيم
تهش الوفود اذا اتوه نصر الله والملك العظيم

والموقر حصن بالبلقاء قال فيه ياقوت الحموي موضع بنواحي البلقاء من نواحي دمشق وكان يزيد بن عبد الملك ينزله قال جرير :

اساءت قريش للفرزدق خزية وتلك الوفود النازلون الموقرا
عشية لاقى القين قين مجاشع هزبراً ابا شبلين في الغيل قسوراً

وقال كثير :

سقى الله حياً بالموقر دارهم الى قسطل البلقاء ذات المحارب

وقد نشأ من الموقر جماعة من المحدثين والنسبة اليها موقري وصرح الشاعر بان الموقر من ارض الشام فقال :

اذنت على اليوم اذ قلت انني احب من اهل الشام اهل الموقر
بهاليل من عصبة الناس كلهم اذا الناس حلوا حوله التحبير

وقال كثير عزة

اقول اذا الحيان كعب وعامر تلاقوا ولفتنا هناك المناسك
جزى الله حيا بالموقر نضرة وجادت عليه الرائحات الحوائك
بكل حثيث الوبل زهر غمامه له درر بالقسطلين حواشك

وفي حوادث سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ان البرنس صاحب الكرك عمل اسطولا في بحر ايلة ( وهي مدينة على ساحل بحر القلزم اي الاحمر مما يلي الشام ) وساروا في البحر فرقتين فرقة اقامت على حصن ايلة يحصرونه وفرقة سارت نحو عيذاب [1] يفسدون في السواحل ويفتكون بالمسلمين في تلك النواحي فلم يعهدوا بهذا البحر فرنجا قط فعمر الملك العادل ابو بكر بن ايوب اسطولا في بحر عيذاب وارسله مع حسام الدين الحاجب لؤلؤ وهو متولي الاسطول بديار مصر فاوقع بالذين يحصرون ايلة فقتلهم واسرهم ثم سار في طلب الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول الى الحجاز ومكة والمدينة وسار لؤلؤ يقفو اثرهم فبلغ رابغ فادركهم بساحل الحوراء وتقاتلوا اشد قتال فظفر بهم وقتل اكثرهم واخذ الباقين اسرى وارسل بعضهم الى منى لينحروا بها وعاد بالباقين الى مصر فقتلوا عن آخرهم

وفي السنة التالية سار السلطان صلاح الدين من دمشق الى الغزوة وكتب الى مصر فسارت عساكرها اليه ونازل الكرك وحصره وضيق على من به وملك ربض [2] الكرك وبقيت القلعة وليس بينها وبين الربض غير خندق فقط وقصد السلطان صلاح الدين طمه فلم يقدر لكثرة المقاتلة فجمعت الفرنج فارسها وراجلها لصده . لم يمكن السلطان الا الرحيل فرحل عن الكرك وسار اليهم فاقاموا في اماكن وعرة واقام السلطان قبالتهم وسار من الفرنج جماعة ودخلوا الكرك فعلم بامتناعه عليه فرحل عنه .

وبعد وقعة حطين كان السلطان صلاح الدين لما سار الى البلاد الشمالية قد جعل على الكرك وغيرها من يحصرها وخلى اخاه الملك العادل في تلك الجهات يباشر ذلك فارسل اهل الكرك يطلبون الامان الى الملك العادل المباشرين لحصارها بتسليمها فتسلموا الكرك والشوبك وما بتلك الجهات من البلاد .

---

(1) عيذاب بالفتح ثم السكون وذال معجمة وآخره باء موحدة . بليدة على شفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن والى الصعيد . ياقوت

(2) الربض فيما قال بعضهم اساس المدينة والبناء او الربض ما حوله من خارج . الاول مضموم والثاني بالتحريك

قال ياقوت ان الشوبك قلعة حصينة في اطراف الشام بين عمان وايلة والقلزم قرب الكرك وذكر يحيى بن علي التنوخي في تاريخه ان بغدوين الفرنجي ملك القدس سار في سنة ٥٠٩ الى بلاد ربيعة من طي وهي بلاد الشراة والبلقاء والجبال ووادي موسى ونزل على حصن قديم خراب يعرف بالشوبك يقرب وادي موسى فعمره ورتب فيه رجاله وبطل السفر من مصر الى الشام بطريق البرية مع العرب بمجاورة هذا الحصن. وبعد وفاة صلاح الدين ظلت الكرك والشوبك والبلاد الشرقية بيد الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب

تقدم ان حصن الشوبك كان من جملة الحصون التي يتنافس فيها الفاتحون في هذه الديار وهو على ٩ ساعة من الكرك يؤيد ذلك ما رواه ابو الفدا [1] في حوادث سنة ٦٢٥ هـ من ان الملك الكامل صاحب مصر ارسل يطلب من ابن اخيه الملك الناصر داود ابن الملك المعظم صاحب دمشق حصن الشوبك فلم يعطه اياه ولا اجابه اليه فسار الملك الكامل من مصر الى الشام بقصد استخلاص الشوبك وغيره.

وفي حوادث سنة ٦٢٩ ان الملك الكامل سار من دمشق الى الشوبك واحتفل له الملك الناصر داود بن المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب احتفالاً عظيماً بالضيافات والانعامات والنثار وحصل بينهما الاتحاد التام وكان نزول الملك الكامل باللجون قرب الكرك وهي مرحلة الحجاج. وفي سنة ٦٣٣ فترت العلائق بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين عمه الملك الكامل صاحب مصر فسار الاول الى بغداد ملتجئاً الى الخليفة المستنصر لما حصل عنده من الخوف فاصلح الخليفة بينهما وعاد الناصر الى الكرك وفي سنة ٦٣٤ جرى بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين الملك الجواد يونس المتولي على دمشق مصاف بين حنين ونابلس انتصر فيه الملك الجواد يونس وانهزم الملك الناصر هزيمة قبيحة ونهب عسكره واثقاله وللناصر هذا وقائع مع اسرته وغيرهم ولكن بني ايوب ومن بعدهم على تخاذلهم في الملك كانوا يداً واحدة على اعدائهم الصليبيين حين الحاجة لان هؤلاء لم تكن انقطعت شأفتهم كلها من بلاد الشام

وفي سنة ٦٤٤ سار الامير فخر الدين يوسف ابن الشيخ من قبل الملك الصالح الى حرب الملك الناصر داود صاحب الكرك فاستولى على جميع بلاد الملك الناصر ولم

---

(١) اعتمدنا على تاريخه في وصف ما انتاب الكرك بعد حروب الصليب

عليها وسار الى الكرك وحاصرها وخرّب ضياعها وانصرف الملك الناصر طمعاً بها؟ ولم يبق بيده غير الكرك وحدها .

وفي سنة ٦٤٧ استولى الملك الصالح ايوب صاحب الديار المصرية على الكرك . وفي السنة التالية ملك السلطان الكرك والشوبك الملك المغيث فتح الدين وكان اعتقله الملك المعظم تورانشاه في الشوبك فلما قتل هذا ولي نائب عليهما وهو بدر الدين الصوابي الصالحي فافرج عن الملك المغيث وملّكه الحصنين وفي سنة ٦٥٦ انضمت البحرية الى المغيث صاحب الكرك والتقوا بعسكر مصر في غزة فكانت الكسرة على المغيث ومن معه فولى منهزماً الى الكرك في اسوأ حال ونهبت اثقاله ودهليزه . وفي سنة ٦٥٧ حاصر الملك الناصر يوسف صاحب دمشق والملك المنصور صاحب حماة الملك المغيث صاحب الكرك بسبب حمايته البحرية واشترطوا على ركن الدين بيبرس (الذي عرفناه الملك الظاهر فيما بعد) فابعده اخيراً وفي سنة ٦٦٠ قتل الملك المغيث صاحب الكرك اغتاله الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر لانه كشف خبره عن مكاتبات من التتر الى الملك المغيث في اطماعهم في ملك مصر والشام وركب الظاهر الى الكرك وعاد الى مصر

وفي سنة ٦٨٠ استقر الصلح بين السلطان الملك المنصور قلاوون وبين الملك المسعود خضر بن الملك الظاهر بيبرس صاحب الكرك . وفي سنة ٧٠٨ سار الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية متوجهاً الى الحجاز فسار الى الكرك وكان النائب بها جمال الدين اقوش الاشرفي فعمل سماطاً واحتفل به وعبر السلطان الى المدينة ثم الى القلعة ولما عبر السلطان على الجسر الى القلعة والامراء ماشون بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه انكسر بهم جسر القلعة الكرك وقد حصل الفرس السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب فلما انتهى الفرس سقط الجسر اسرع حتى كاد ان يهوي الامراء الماشين بين يديه وسقط من مماليك السلطان خمسة وثلاثون الى الخندق وسقط غيرهم من اهل الكرك ولم يهلك من المماليك غير شخص واحد ولكن من العوام ونزل في ذلك الوقت السلطان عند الباب واحضر الحبال والخشب . ورفع الذين وقعوا على ظهورهم وامر بمداواتهم فصلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه . وكان ارتفاع الجسر الذي سقطوا منه الى الخندق يقارب خمسين ذراعاً .

ولما تولى الملك الناصر [1] احمد بن الملك الناصر بن محمد بن قلاوون في الكرك اقام فيها اياماً في لهو ولعب فانكروا عليه اموراً لا تليق بالسلطنة فاتفق اهل الشام على خلعه وارسلوا الى المصريين في ذلك فاجابوهم وسلطنوا اخاه الصالح اسماعيل ووردت المراسيم الى جميع ولايات الاعمال الشامية بتجريد العشرات وغيرهم الى الكرك وعينوا على معاملتي صيداء وبيروت خمسمائة راجل فذهبوا اليها سنة ٧٤٣ ووجدوا في القلعة ومع السلطان احمد خلقاً كثيراً وقد نصبوا على القلعة في اعلاها خمسة مجانيق ومدافع كثيرة وكان الكركيون يظهرون من باب القلعة ويقاتلون احياناً كثيرة وكان الحصار والزحف مستمراً ونصب المحاصرون الى القلعة منجنيقاً يرمي بحجار وزنها خمسة وثلاثون رطلاً .

وكان يحكى عن السلطان احمد انه كان شاباً حسن الشكل عبل البدن وكان يلبس ملبوس العرب ووسع اكمامه على زي الكركيين وكان يظهر لهم انه لبس هذا الزي محبة فيهم

وكان يجلس كل يوم بين شراريف القلعة ويرمي بسبعة سهام صيغت نصولها من فضة موشاة بذهب كانت تدل على قوة قوسه وكان اذا اراد ان يرمي السهم رفع يده التي فيها القوس فيسقط كمه من ساعده الى كتفه حتى يبان شعر ابطه وكان غليظ الذراع ابيض اللون ورأوا له سهماً في حصار الكرك وقد نقش عليه هذان البيتان .

ومن جودنا نرمي العداة باسهم     من الذهب الابريز صيغت نصولها
يداوي بها المجروح منها جراحه     ويشري بها الاكفان منها قتيلها

وهما للامين بن هرون الرشيد وكان لما حصره عبدالله بن طاهر في بغداد بعساكر اخيه المأمون صنع نصول النشاب من خالص الذهب ونقش عليها هذين البيتين

ولما دخلت سنة اربع واربعين وسبعمائة ضعفت حال السلطان احمد والكركيين وكان زرعهم قد رعي رعاه التركمان والعربان وكان اكثر دوابهم قد نهبت وانقطع عنهم الجلب وحالهم في ضعف واخذت قلعة الكرك سنة خمس واربعين وسبعمائة واخذ سلطانها وقتل وذلك بعد ان تجمعت عساكر الشام على حصارها زهاء سنتين

وبعد فليس في التاريخ الحديث ولاسيما من بعد دخول الدولة العلية الى هذه

---

(١) تاريخ بيروت لصالح بن يحيى

البلاد شيء يذكر ليقيد في حالة بلاد الكرك اليوم ما كان من انتقاض اهالي هذه البلاد على ابراهيم باشا المصري لما جاء بجنوده الى سورية في اوائل القرن الماضي ونظّم ادارتها وجعل فيها حامية من جنده فاجتمع الاقيال حتى تمرد السكان وقاموا فذبحوا الحامية والموظفين عن بكرة ابيهم حتى انهم قتلوا كتيبة من جنده كانت آتية الى مصر فضللوها في الطريق واهلكوها الا قليلاً كما ارتكبوا مثل هذا المنكر هذه المرة يوم خلعوا

ويؤخذ بالقرينة ان معظم البلاد اصبحت خرابة بعد هذه الوقعة لغلبة الجهل واختلال الادارة وظلم العمال وكذلك حال القرى يعرف ذلك كل من طاف في اقضية اللواء الاربعة فانه يشاهد خرباً وبقايا عامرة فقد كان في قضاء السلط وارض بني صخر نحو الثمانمائة قرية وعدة مدن عامرة وليس فيها اليوم سوى خمس عشرة قرية عامرة بعض الشيء

وبعض الخرب في اللواء بيد العرب الزراعين وبعضها شاغرة وآخر ملك الحكومة .
وبدو الكرك كثيرون منهم في قضاء السلط الدعجة[1] والابديات وابني نعيم والشوابكة والارابدة والابوندي والعجارمة والمطيريون والخرابيش والراشدة والعدوان والنمر والكائد والصالح والعباد والناصير والقبلة والزيود والزيادات والجروم والشاخلة والفاعور والربيع وبنو صخر وهم يقسمون الى الزبن والكيش والحفير والقيمين والفايز ومجموع بيوتهم نحو ٤٥٠٠ بيت واشهرها بنو صخر وهي ٧٠٠ بيت والعدوان وهي ٥٠٠ والعباد ٨٠٠ والارض التي تنزلها هذه القبائل شرقي نهر الشريعة وغربي البادية وشمالا وادي الوالا ووادي الحمد وجنوبا ماء الزرقاء والحدود الفاصلة بين عجلون والبلقاء وسكان القضاء كله نحو اربعين الفا وهو اعمر اقضية الكرك

وفي قضاء الطفيلة نحو عشرين الفا من النفوس وهذه[2] اسماء عشائرهم : الحميدات وهي اعظمها مؤلفة من خمسمائة بيت وعبدين تقرب نفوسها من الحميدات والعمارات مثلها ايضاً والسكالدة والرهيبات والهلالات وعشيرة الناعين وهي رحالة تقضي اكثر ايامها في الجوف بالقرب من نجد وتنزل القضاء بعض اشهر بين محطة الحروف ومدينة الطفيلة وفي هذه المدينة ٣ آلاف من السكان الحضر .

وفي قضاء معان عشائر وافخاذ واهمها الحويطات ومنها القطابية والوناية والمطالقة ومنها

---

(١) خليل رفعت افندي الحوراني

(٢) الدكتور محمد خيري القباني

البدول · السويلك والحويات والديابات والعمامرة والمراعية والدرواشة والعطون والزوايدة والطقاطقة والعمارين والرشايدة والسعيديين والراجفة · وفي قضاء معان ايضاً ينزل بنو عطية وهم يقسمون سبعة اقسام منهم المزابدة والخضرة والشبوث والهرامسة ومنازلهم من المدورة الى تبوك

اما عشائر قضاء الكرك (١) فكثيرة وهي اغوات · اللصابنة · بنو حميدة · بياضية جلامدة · حباشنة · حويشة · حتربرة · دنيبات · كفاوين · صمور · حجايا · سليط · شايلة · صرايرة · صعوب · طراونة · العمرو · قراق · عكشة وحجازين · غور الصافي غور المزرعة · فقرا · قطاونة · قضاة · كثربة · معايطة · مجالي · مبيضين · معاروة · مدانات · بقاعين · نوايشة · نعيمات · هلسة

هذه فرق عشائر الكرك واهمها واكثرها عدداً بنو حميدة · سليط · حجايا حباشنة صمور · صرايرة · طراونة · كثربة · معايطة · وتنقسم عشيرة بني حميدة الى ثلاث فرق (حمولات) وهي ابو بريز وابن طريف وابو ريحة · وينقسم ابو بريز الى فرقتين وهما الفواضلة والنوايسة · وكل منهما ينقسم الى اربع جماعات لكل جماعة شيخ · وتنقسم عشيرة ابن طريف الى ست فرق وهي ابن طريف · رواجفة · الجبعة الضراغمة · الشخابنة · صقور وحمادين · بصرة وتنقسم عشيرة ابي ريحة الى اربع فرق · الشروانة وحوامدة · هواوسة · الوانسي · فواسمة · وتنقسم عشيرة سليط الى فرقتين بحارات ورجيلات · وتتألف عشيرة الحباشنة من العرود والحمافرة · وتتألف الصمور من محمود وسحيمات والطراونة من عيال حمدين وعيال جبران ومجامعة وعيال عودة ·

اما كثربة فهي ترية يشكلها فرقتان وهما القرالة والرماضنة وتتألف القرالة من زغيلات سالم وزغيلات سعيد وسلامات ووهابنة ومخاترة · وتتألف الرماضنة من الرواشدة والخناتنة وسواورة وكساسبة ومطارنة وجوازنة · وتتألف عشيرة المعايطة من فرقة ساهر ويوسف · وتتألف النعيمات من العبادلة والجعافرة والاحامدة وتتألف الحجايا من محموديين وهدايات وهؤلاء الحجايا لا يزرعون ولا يفلحون بل هم بادية · والعشائر التي لها شأن عند الحكومة هي · المجالي · طراونة · صمور · معايطة ·

---

(١) حمدي افندي النصر

[illegible] بسيطة [illegible]

هذه اطلال [illegible] الشرق [illegible] في بقعة من الارض [illegible] من مركز اللواء .

[illegible] من مركز اللواء [illegible] الحكومة [illegible] الى الجهة الشرقية .

ثم ان الحكومة [illegible] عمران اللواء [illegible]

طبقة اكثر الموظفين الذين يعيثون في امور الادارة وبذلك زاد الاهلون مرانًا على الاحتيال تمشيًا بزعمهم من فساد الحال وركنوا الى شيوخهم ليظلموهم اكثر من حكومتهم التي تريد الخير بهم في الجملة وان كانت لم تهتد الى الطريق حتى الآن في اختيار الجياد من العمال

كان الرجاء معقودًا بتأسيس حكومة الكرك ان تعدو عمالتها كلها بعد هذين العقدين من السنين جنة لما خصتها به الفطرة من المواهب وتنقلب تلك الخيام السوداء كما قال احد العارفين دورًا قوراء فاصبحت بيوت الادارة بيوت ارزاء ولأواء .

كان اولئك البادية يضمرون ثقتهم بالحكومة يوم تولى امرهم اداري يقيم نصاب العدل ويرفع عن عاتقهم عدوان زعمائهم الجاهلين ولكن جرى الامر على عكس ذلك فاخذ السكان يستضعفون حكومتهم خصوصًا بعد ان قاموا منذ زهاء سنتين وهجموا على دار الحكومة وكان بلغهم انها تريد احصاء نفوسهم والحقيقة انها كانت في صدد انتخاب نائب عنهم يمثلهم في مجلس الامة . ولو احسن متصرفهم اذ ذاك التصرف وصحت عزيمة الحكومة في انزال العقوبة الشديدة بمن شقوا عصا الطاعة لما حدث اليوم ما حدث بخراب العامر والغامر وتضرر الحاكم والمحكوم عليه .

فان يومًا في فتنة يخرب ما لا يعمر في سنين . وعدل ساعة يحيي الارض اكثر من كل قوة في غير محلها . ويا اسفاه لبلاد مثل هذه تؤوي الملايين من البشر يعيشون من تربتها سعداء وهي اليوم لا يسكنها سوى الوف لا يستفيدون منها ولا يفيدون وها قد زادت اليوم فوق خرابها خرابًا . كانت بالامس ممالك ذات منعة وهي الآن بما تحيفها من الدمار عبرة لمن اعتبر فسبحان من يشقي ويسعد ويغني ويفقر